# تعيين وترتيب السور السبع الطوال

د. محمد بن جميل المطري

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من أخذ السبع الأُول من القرآن فهو حَبْر)).

رواه إسماعيل بن جعفر المدني كما في حديثه (٣٧٢) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٨٠٤) وأحمد بن حنبل في مسنده (٢٤٤٤٣) و (٢٤٥٣١) وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢) والفِرْيابِي في فضائل القرآن (٦٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٣٧٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٩١) والبزار كما في كشف الأستار (٢٣٢٧) والضياء المقدسي كما في المنتقى من مسموعات مرو (٤٧٠)، وحسنه الأرناؤوط في تحقيق المسند، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٠٥).

والحَبر هو العالم، وهو هكذا بالحاء والباء في أكثر مصادر الحديث، وقد جاء في بعضها بالخاء والياء: ((فهو خير))، وهي رواية سعيد بن منصور كما في كتاب التفسير من سننه (٦٩) والحاكم في المستدرك (٢٠٧٠)، والظاهر أنه تصحيف، ففي مسند إسحاق بن راهويه (٢/ ٢٨٨):

"قال النضر: لا يكون الخير إنما هو الحبر".

وممن نص على أنه تصحيف أحمد الغماري في كتابه: ((المداوي لعلل الجامع الصغير)) (٦/ ٩٩).

والسور السبع الطُّوال – ويقال: الطُّوَل – هي سورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء ثم المائدة ثم الأنعام ثم الأعراف ثم التوبة، على خلاف في السورة السابعة كما سيأتي تحقيقه، وهي أطول سور القرآن الكريم، تستغرق الثلث الأول من القرآن، فإنها في نحو ١٠ أجزاء.

قال ابن جرير الطبري: "سميت هذه السور السبع الطول؛ لطولها على سائر سور القرآن" يُنظر: تفسير ابن جرير، ج١، ص٩٩.

**وترتيب السبع الطوال من حيث الطول كما يلي:**

سورة البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأعراف ثم الأنعام ثم المائدة ثم التوبة.

وقد اختلف أهل العلم في تحديد السورة السابعة، فقيل: هي سورة التوبة كما قدمته، وقيل: هي يونس، وقيل: هي الأنفال والتوبة، بجعلهما سورة واحدة لكونه لم يُفصل بينهما بالبسملة.

والذي أراه راجحًا أن السابعة هي سورة التوبة؛ لأنها أطول من سورة يونس، ولأن الأصل في سورتي الأنفال والتوبة أنهما سورتان لا سورة، ولأن سورة يونس وسورة هود وسورة يوسف ثلاث سور متتالية متناسبة بدأت كل سورة منها بالحروف المقطعة (الر)، فيبعد أن تكون أولاهما من السبع الطوال دون الأُخريين، فالأظهر أن السابعة هي سورة التوبة، والله أعلم.

والقول بأن السورة السابعة هي سورة التوبة هو قول أبي مالك غزوان الغفاري الكوفي، ورجحه ابن عاشور، والألباني، والدكتور محمد بكر إسماعيل. ينظر: تفسير ابن جرير، ج١٤، ص١٢٠؛ التحرير والتنوير لابن عاشور، ج٨، ب، ص٧؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ج٥، ص٣٨٥، ٣٨٦؛ دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل، ص٥٧.

والقول بأن السورة السابعة هي سورة يونس مروي عن ابن عباس، وهو قول سعيد بن جبير، وعطية بن قيس، وشداد بن عبيد الله القارئ، ويحيى بن الحارث الذماري، وإسحاق بن راهويه، ونسبه الثعلبي إلى أكثر المفسرين، وصححه الماوردي. يُنظر: فضائل القرآن لابن سلام، ص٢٢٧؛ مسند إسحاق بن راهويه، ج٢، ص٣٣٢؛ تفسير ابن جرير، ج١، ص٩٨ و ج١٤، ص١٠٩؛ ، الكشف والبيان للثعلبي ج٥، ص٣٥١؛ النكت والعيون الماوردي ج١، ص٢٦.

والقول بأن السورة السابعة هي سورتا الأنفال والتوبة جميعًا هو قول سفيان الثوري والنيسابوري وسعيد حوى، يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم، ج٧، ص٢٢٧٢؛ غرائب القرآن للنيسابوري، ج١، ص٣٣؛ الأساس في التفسير لسعيد حوى، ج١، ص٥٣، ٥٤.

**فائدة:** كل السور السبع الطوال سور مدنية إلا الأعراف والأنعام فمكيتان، وكانتا تُسميان الطُّوليان أو الطويلتان، وسورة الأعراف تسمى طُولى الطوليين، وهي أول السور الطوال نزولًا.

يُنظر: صحيح البخاري، ج١، ص١٥٣؛ سنن أبي داود، ط١، ج١، ص٢١٥؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٢، ص١٧؛ فضائل القرآن لابن الضريس، ص٣٥؛ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج١، ص٢٩٦، ٢٩٧.

**وترتيب السبع الطوال من حيث النزول كما يلي:**

سورة الأعراف ثم سورة الأنعام ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران ثم سورة النساء ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة.

يُنظر: فضائل القرآن لابن الضريس، ص٣٥؛ دلائل النبوة للبيهقي ج٧، ص١٤٢، ١٤٤؛ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج١، ص٢٩٦، ٢٩٧.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرًا.